﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصّلت: 32]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بـدايـةُ النَّـعيم للمؤمنين بشارةُ النُّزلِ والضّيافة الإلهيَّة في انتظار المزيد

عندما يُعطى المؤمنون ما يَشتهون، وما يطلبون في الجنَّة، يُشير الحقُّ ﷻ إلى أنَّ كلَّ هذا شيءٌ يسير إزاءَ ما يُعدُّ لهم بعدَ ذلك، فإيرادُ كلمة ﴿نُزُلًا﴾ فيها تنبيهٌ إلى أنَّ ما يُقدَّم لهم في البداية هو بمنزلة الضّيافة الأولى التي تُقدَّم للضَّيف عادةً عند قدومه، إلى أن يُهيَّأ له المزيدُ من النِّعَمِ العظيمة والدّائمة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُزُلًا﴾: (نزل) أصلٌ يدُلُّ على هُبوطِ شَيءٍ ووُقوعِه، يُقال: نَزَلَ المَطَرُ مِنَ السَّماءِ نُزولًا، ومكانٌ نَزِلٌ: يُنزلُ فيه كثيرًا، ووجَدْتُ القَوم على نَزلاتهم، أي: منازلهم[2]، والنُّزُلُ مُشتَقٌّ من النُّزولِ، فيُطلَقُ على ما يُعَدُّ للنَّزيلِ من العطاءِ والقِرى، قال الزَّمخشريُّ: "النُّزُلُ عطاءُ النّازلِ، ثمَّ صارَ عامًّا، أي: يُطلقُ على العطاءِ، ولو بدونِ ضيافة"[3]، وعليه فالمُرادُ بالنُّزُلِ في الآية: ما يُعَدُّ للنّازلِ من الزّادِ، ويُهيَّأُ للضَّيفِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الـلـه سبحانه يُعطي الجزيلَ في مقابل العمل القليل

هذا الثَّواب الجزيلُ والنَّعيم المُقيم المُعدُّ لكم في الآخِرةِ، تُعطَونَه ضيافةً وإكرامًا مِنَ اللهِ الغَفورِ السّاترِ لذُنوبِكم، المُتجاوِزِ عن عُقوبتِكم، الرَّحيمِ بكم، الَّذي مِن رَحمتِه أن وفَّقَكم لطاعتِه، وقَبِلَ حَسَناتِكم[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 185.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نزل).
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 513، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 287.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 428، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 185، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 748.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿نُزُلًا﴾ دون (ثوابًا):

في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، يحمل النُّزُلُ معنى الرِّزق أو الضّيافة، وهو مأخوذ من الإنزال[1]، ممّا يعكس التَّكريمَ والتَّشريفَ الذي يلقاه المؤمنُ من الله ﷻ، فالإنزال هنا يدلُّ على أنَّ هذا الرِّزقَ أو النَّعيم ليس مجرَّدَ هبةٍ عابرة، بل هو نعمةٌ مخصَّصة من ربِّ العِزَّة سبحانه.

رزقٌ مُنزَّلٌ من ربِّ العِزَّة تشريفًا وتكريمًا

والنُّزل هو رزق الضَّيف، وهو ما يُقدَّم له من ضيافة كريمة، فقد قال العارفون: إنَّ هذه الآيةَ تُشير إلى أنَّ كلَّ النِّعَم الموصوفة في الجنَّة تجري مجرى النُّزُلِ الذي يُقدَّم للضّيوف، فإذا مَنحَ الجليلُ هذا النُّزُل، فلا بدَّ أن يتبعَه إهداءُ الخُلَعِ النَّفيسة، وهذه الخُلَعُ لا تكون إلّا السَّعاداتِ العظيمة التي يحصل عليها المؤمنون عند التَّجلّي الإلهيِّ لهم، والكشفِ التّامِّ عن الحقيقة، فينالونَ من النَّعيم الرّوحيِّ ما يفوق كلَّ تصوُّرٍ؛ ليكونوا في أسمى درجات السَّعادة[2].

النُّزُلُ الإلهيُّ هو ضيافة الجليل، وسِرُّ السَّعادات الرّوحيَّة في الجنَّة

والتَّعبير بلفظ (النُّزُل) بدلًا من (الثَّواب)؛ للإشارة إلى نوعيَّة العطاء الإلهيِّ الذي يتَّسم بالتَّكريم والضّيافة، وهو أرقى من مجرَّد ثوابٍ أو جزاءٍ عن عمل، والنَّعيمُ في الجنَّة ليس مجرَّدَ مكافأةٍ على الأعمال، بل هو عطاءٌ مستمرٌّ، ورعايةٌ إلهيَّة كريمة، يشمل كلَّ ما يَسرُّ المؤمنين، ويُحقِّق لهم الرّاحةَ التّامَّة، وفيه إشارةٌ إلى الاستقبال اللّائق من الله سبحانه لعباده المؤمنين، فيما يكون الثَّوابُ إيحاءً بمكافأة محدودة.

ضيافةٌ كريمة ونعيمٌ أبديٌّ يفوق حدودَ المكافأةِ المحدودة

دلالةُ التَّنكيرِ والتَّنوينِ في قولِهِ: ﴿نُزُلًا﴾:

التَّنكير والتَّنوين في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا﴾ يُضيف إلى الكلمة قوَّةً

(1) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 9/ 80.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 562.

وتفخيمًا؛ لتدلَّ على عظَمة هذا العطاء الإلهيِّ وشمولِه واتِّساعه[1]، وكأنَّها تُعطي انطباعًا بأنَّ الضّيافة التي سيحظى بها المؤمنون في الجنَّة ليست مجرَّدَ هبةٍ أو جُعْلٍ، بل هي نِعمةٌ عظيمةٌ تفوق كلَّ تصوُّر، تُقدَّم من الرَّحمن الرَّحيم، فيظهر أنَّ هذا النُّزُلَ هو ثوابٌ عميم، ونعيمٌ مقيم لا ينقطع، فضلًا عن كونه نزلًا وضيافةً من ربِّ العالَمين[2].

نُـزُلُ الغفورِ الرَّحيم عطاءٌ إلهيٌّ عظيمٌ، ونعمةٌ واسعةٌ منه سبحانه

سِرُّ نَصبِ ﴿نُزُلًا﴾، وأثرُ ذلك على المعنى:

ورد لفظ ﴿نُزُلًا﴾ في الآية الكريمة منصوبًا على الحاليَّة من جملتي: ﴿مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾، و﴿مَا تَدَّعُونَ﴾ في الآية السّابقة؛ ليُبيِّن أنَّ ما يُعطى للمؤمنين في الجنَّة ليس مجرَّدَ منحةٍ، بل هو عطاءٌ مُهيَّأ ومُفصَّل على حال الضّيافة الكريمة، وكما يُعطَى النُّزُلُ للضَّيف إكرامًا[3]، يُمنَح المؤمنون نعيمَ الجنَّة في أعلى درجات الرِّعاية والاهتمام، بما يتناسب مع كرم المولى وعطاياه اللّامحدودة.

عطاءُ الجنَّة في أبهى صورِ الضّيافة الإلَهيَّة

وفي كون النُّزُل حالًا من فعل الادِّعاء إشارةٌ إلى أنَّ ما يُعطَى للمؤمنين في الجنَّة من النَّعيم العظيم، ليس مجرَّدَ تلبيةٍ لرَغَباتهم أو أمانيهم، بل هو عطاءٌ عظيم يُقدَّم لهم، كما يُقدَّم النُّزُل للضَّيف[4] من أرقى أنواعِ الضّيافة والكرامة، يكون النَّعيمُ في الجنَّة أسمى وأكرم ممّا يتخيَّله المؤمنون، أو يتمنَّونه.

ما يتمنّاه المؤمنون بالنِّسبة إلى ما يُعطَون من عظائم العطايا كالنُّزُل للضَّيف

بلاغةُ الاستعارةِ في قوله: ﴿نُزُلًا﴾:

قولُه تعالى: ﴿نُزُلًا﴾ لفظٌ مُعبِّرٌ عن الضّيافة الكريمة التي تُقدَّم للضَّيف، واشتقاقُه من النُّزول، وهو ما يُهيَّأ للنَّزيل من القِرَى والكرامة، مثلما يُعَدُّ للضَّيف نُزُلٌ خاصٌّ يُظْهِر الاهتمامَ والاحترام، فإنَّ هذا اللَّفظَ واردٌ موردَ الاستعارةِ؛ ليَصفَ ما يُقدَّم للمؤمنين من نعيم الجنَّة،

ما يُعطاه المؤمنون من الرَّغائب كأنَّه مُهيَّأٌ لهم قبلَ الاشتهاء أو التَّمنّي

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 373.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 749.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 287.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 176.

سواء كان رزقًا أو غيرَه من الرَّغائب والأعطيات، ووجهُ الشَّبهِ بينهما سُرعةُ إحضارِه، كما لو أنَّه مُهيَّأٌ مسبقًا[1]، فيُمْنَح المؤمنون ما يشتهونه، ويتمنَّونه من غير تأخير أو معاناة، ممّا يعكس الرِّعايةَ الإلَهيَّة، وكأنَّ كلَّ رغباتِهم قد فُرِغ من إعدادها قبلَ أن يَشتَهوا، أو يَتمنَّوا.

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾ دون (عند):

من المعاني المُشتهِرة لحرف الجَرِّ ﴿مِّنْ﴾ دلالتُه على الابتداء، حتّى ادَّعى جماعةٌ أنَّ أكثر معانيه راجعةٌ إلى هذا المعنى[2]، وهي هنا ابتدائيَّة، وتُشكِّل مع مدخولَيْها صفةً للنُّزُل[3]، فاستعمالُ ﴿مِّنْ﴾ هنا يُشير إلى المصدر أو المنبع الذي يصدر منه النُّزل، فالمغفرةُ والنَّعيم الذي يُعطَى للمؤمنين في الجنَّة من صفات الله نفسِه، مِن غفرانه ورحمته، وهذا التَّعبير يُظهِر أنَّ النُّزُل ليس مَحضَ عطاءٍ يأتي من مكان أو زمان بعيدين، بل هو عطاءٌ إلهيٌّ مباشِرٌ صادرٌ عن جوهر رحمة الله وغُفرانِه، أمّا التَّعبيرُ بالعنديَّة هنا؛ فيُقلِّل من شموليَّة هذا العطاءِ الإلهيِّ وعظَمتِه، بكونه منبعًا دائمًا ومستمرًّا.

منبعُ النُّزل الإلهيِّ هو عطاءُ غفورٍ رحيم لا يتقيَّد بمكانٍ أو زمانٍ

سِرُّ إيثارِ وصْفَي ﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ دونَ غيرِهما من الصِّفات:

أوثرت صِفتا ﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ في الآية؛ لتُبيِّنَ عمومَ رحمةِ الله وسَعَتَها، فغفر الله تعالى لعباده ما تعاقبوا عليه من ذنوب، ثمَّ تابوا، ورحمَهم؛ لَمّا توجَّهوا إليه بالإيمان والخوف والحبِّ ونُصرة دينه[4]، وما كانوا يفعلون في السِّرِّ والجهر من إعزاز دينه، وتعلُّقِ قلوبِهم بالطّاعة، فجاءت الصِّفتان دلالةً على الفيض الرَّحمانيِّ للمؤمنين في جنّات النَّعيم.

اللهُ غفورٌ حتى لأكثرهم ذنوبًا، وما تابوا منه فرحيمٌ بهم

دلالةُ التَّنكير في ﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾:

جاء الوصفان ﴿غَفُورٍ﴾ و﴿رَّحِيمٍ﴾ نَكِرتَين؛ للإشارة إلى عِظَم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 287.
(2) ابن هشام، مُغني اللّبيب، ص: 419.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 287.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 287.

مغفرة الله ورحمته، من غير اقتصار على صفة محدودةٍ أو مقيَّدة، فالنَّكرةُ في هذا السّياق تفيدُ التَّوسُّعَ، ممّا يعكس أنَّ مغفرة الله ورحمتَه غيرُ قابلةٍ للحَصْر أو التَّحديد، بل هي شاملةٌ لكلِّ الذُّنوب والخطايا، وتدوم بلا نهاية، كما أنَّ النَّكرة تُظْهِر عَظَمة هذه الصِّفات، وتُبرز تفرُّدَ الحقِّ سبحانه في مغفرته ورحمته.

مغفرةُ الله ورحمتُه عظيمةٌ وشاملةٌ كلَّ الذُّنوبِ والخطايا

سرُّ تقديم ﴿غَفُورٍ﴾ على ﴿رَّحِيمٍ﴾:

قُدِّم وصفُ (الغفور) على (الرّحيم) في الآية؛ ليعبِّرَ عن أولويَّة المغفرة على الرَّحمة؛ إذ إنَّ المغفرة تتعلَّق بما هو أساسٌ وضروريٌّ للإنسان، فهي السَّلامة من الذُّنوب والآثام، فيجب أن تكون مُتقدِّمة قبل الرَّحمة التي تعني الغنيمةَ والفضل، فالسَّلامةُ مطلوبة قبلَ الغنيمة[1]، ثمَّ الرَّحمةُ أعمُّ من المغفرة، فهيَ تشمل البشرَ والحيوانَ وأضرابَهم، وآية ذلك قولُه ﷺ من حديث طويل: «فَمِن ذَلِكَ الجُزءِ تَتَراحَمُ الخَلائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدّابَّةُ حافِرَها عَن ولَدِها خَشْيَةَ أن تُصيبَهُ»[2].

المغفرةُ سلامة، وهي مطلوبة قبلَ الرَّحمة؛ كونُها غنيمةً وتَعُمُّ البشرَ وسواهم

سرُّ التَّعبير بوصفَي ﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾:

استعمال الصِّفتين الكريمتين ﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ يشير إلى أنَّ المغفرة والرَّحمة الإلهيَّة هما اللَّذان أوصلا المؤمنين إلى هذا المقام الرَّفيع من النَّعيم، أمّا الإيمان والأعمال الصّالحة؛ فهي الوسائل التي يتقرَّب بها المؤمنون إلى الحقِّ سبحانه، ساعين إلى مرضاته[3]؛ لتكون المغفرة والرَّحمة غايتين تُحقِّقُهما تلك الوسائلُ، يؤيِّده قولُ الرَّسول ﷺ: «لَن يُدخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ»، قالوا: ولا أنتَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: «لا، ولا أنا، إلّا أن يَتَغَمَّدَني اللهُ بفَضلٍ ورَحْمَةٍ»[4].

المغفرةُ والرَّحمة الإلهيَّة مفتاحا الوصول إلى أسمى درجات النَّعيم

(1) السّهيليّ، نتائج الفكر، ص: 212، 213، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 171.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (2752).
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 12/ 1315.
(4) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (5349).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"